علامات الساعة الكبرى

إن الحمد لله ، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمامُ المتقين وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين ، فصلّ الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . . .

أما بعد :

إن الحديث عن الساعة وأماراتها حديث بالغ الأهمية،لأن كثيراً من المسلمين اليوم يجهلون هذه العلامات أو يتجاهلون ذكرها، وعندهم في كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة التي تؤكد على قربها الوشيك ، حيث يقول الله عز وجل: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝١ ﴾ [القمر : ١] . وقوله سبحانه وتعالى :﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ [محمد : ١٨] .

فهذا كتاب الله ينطق بالحق،الذي يرتاب فيه بعض المسلمين، إن يظنون إلا ظناً وما هم بمستيقنين، بينما أعداء الإسلام يعدون عدتهم، ويبحثون في كتبهم وكتب غيرهم، ويعطون أي خبر من أخبار المستقبل أهمية قصوى من الدراسة والتحليل أياً كان نوعه،ويرجعون بذلك إلى التوراة والإنجيل وأخبار المنجمين والكهان،وإن أخطر ما يمكن أن يفيدهم في هذا المجال ما جاء في القرآن الكريم والسُّنَّة، عن أنباء المستقبل وأخر الزمان وعلامات الساعة وأماراتها، وبخاصة ما جاء عن الحروب والصراعات والملاحم التي بينهم وبين المسلمين،وقد أعدوا لذلك فرقاً متخصصة من المستشرقين المتفرغين لدراسة القرآن والسُّنَّة دراسة تفصيلية ، وهم بذلك لا يعملون هذه الأعمال المضنية الشاقة المكلفة لوجه الله ، وإنما لدنياهم .

أما المسلمون فهم غافلون عن هذه الآيات والعلامات التي أخبر الله عز وجل بوقوعها كما قال تعالى: ﴿ **فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا** ﴾ [محمد: ١٨]. والنبي ﷺ قد أخبر أن آخر الزمان مملوء بالفتن والملاحم العظام، فإذا ظهرت العلامة الأولى تتابعت الأخرى، كتتابع الخرز في العقد النظيم، ومن هذه العلامات الكبرى التي ربما نعيش أحداثها الأولى قريباً، وهي بين أظهرنا ونحن لا نعلم عنها شيئاً؛ وقد جاءت المؤشرات كلها تبشر بظهورها. **كما رتبها بعض أهل العلم وقالوا بان أول هذه العلامات الكبرى:**

[١] **جفاف نهر الفرات ومنطقة الأغوار المحيطة به:** كما جاء في الحديث أن الرسول ﷺ قال: «**يوشك الفرات أن ينحسر عن كنز من ذهب**» ومعنى قوله: «**ينحسر**» أي يقل ويجف. ولعلكم تسمعون في هذه الآونة الأخيرة أن تركيا تسعى لعمل حواجز أو سدود على نهر الفرات، وهذه بشائر أولية تؤكد ما قاله الرسول ﷺ.

[٢] **ظهور جبل من ذهب على نهر الفرات:** كما جاء في الحديث السابق أن الرسول ﷺ قال: «**يوشك الفرات أن ينحسر عن كنز من ذهب**» وفي رواية «**عن جبل من ذهب**»، وعند خروج هذا الكنز سيحدث بين الناس فتنة ومقتلة عظيمة، وهي فتنة المشرق التي تعوذ منها الرسول ﷺ، فقد روى ابن ماجة عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم أبناء خليفة**».

[٣] **خروج خليفة للمسلمين**، وهو ليس المهدي المنتظر بل رجح بعض أهل العلم أن المقصود بهذا الخليفة هو السفياني الذي جاء ذكره في بعض الأحاديث كما روى المقدسي في كتابه ـ عقد الدرر ـ أنه عليه الصلاة والسلام قال: «**فبينما هم كذلك إذ يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس من فوره**» وروى نعيم ابن حماد بسنده في كتاب الفتن: أن عليًّا بن أبي طالب رضي الله عنه قال: يظهر

السفياني على الشام . وسيظهر السفياني أول ما يظهر في بلاد الشام ، كما جاء في كنز العمال عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعاً ، قال: ستكون لبني عمي مدينة قبل المشرق بين دجلة ودجيلة ، يقال: أنها بغداد يسكنها شرار الخلق وجبابرة أُمَّتي ، أما إنّ هلاكها على يد السفياني ، كأني بها قد صارت خاوية على عروشها.

ومن صفات هذا الرجل : أنه طاغية ظالم يحكم بالقوة والجبروت لا يمر بمدينة إلا فتحها ولا ترفع إليه راية إلا مزقها ولا نعمة إلا أزالها ، فقد ورد في كتاب عقد الدرر للمقدسي ، وسلطه نقمة على من عصاه وخالفه ، لا يرحم من بكى ولا يُجيب من شكا ، يقتل الآباء والأمهات والبنين والبنات ، ويملك بلاد العجم والعراق ، ويذيق الأمة من باسه أمر مذاق .

وكذلك من علاماته : أنه يظهر بعد أن يكثر الكفر والفساد والزندقة والإلحاد كما روى أبو عمروا الداني عن مطر قال: لا يخرج السفياني حتى يُكفر بالله جهاراً ويبصق بعضهم في وجوه بعض ، وهذا قد حدث فعلاً في زماننا هذا ، فقد كفر بالله واستهزئ بالدين وجاهر كثير من الناس بالكفر والزندقة .

ومن علاماته أيضاً : أنه سيخوض معارك عنيفة مع أعداءه ، يخرج فيها منتصراً ، كما روى ذلك نعيم بن حماد في كتابه ، قال: يهزم السفياني الجماعة مرتين ، وروى أيضاً عن أبي جعفر قال: إذا ظهر السفاني على الأبقع والمنصور ، خرج الترك والروم ، فيظهر عليهم السفياني.

[٤] خروج المهدي المنتظر الخليفة الراشد صاحب الخلافة الراشدة، وهو الذي يظهر عند اختلاف المسلمين ،كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده أن الرسول ﷺ قال: « **يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه أناس من أهل مكة،فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام** » .

ومن علامات هذا الخليفة : أنه سيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً كما جاء في الحديث الذي رواه الطبراني وصححه الألباني أنه عليه الصلاة والسلام قال : «**لتملأن الأرض جوراً وظلماً ، فإذا ملئت جوراً وظلماً يبعث الله رجلاً مني ، اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي ، فيملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، فلا تمنع السماء شيئاً من قطرها ، ولا الأرض شيئاً من نباتها ، يمكث فيكم سبعاً أو ثمانياً فإن أكثر فتسعاً**» .

وهذا الخليفة ـ المهدي المنتظر ـ هو الذي سيقيم الخلافة الراشدة ، التي هي على منهاج النبوة ، فقد روى حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «**تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً عاضاً ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً جبرياً ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، ثم سكت**» ، رواه أحمد في مسنده وصححه الألباني .

وكذلك من علاماته أنه عندما يخرج في مكة ويبايعه الناس ، يرسل إليه السفياني جيشاً من قبل الشام يريد أن يقتله ويستأصل شأفته ، لكن الله عز وجل يخسف بهذا الجيش في بيداء من الأرض بين مكة والمدينة، والحديث جاء في صحيح مسلم أنه ﷺ قال : «**سيعوذ بهذا البيت قوم ليست لهم منعة ولا عدد ولا عدة ، يبعث إليهم جيش حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم ،وعند ذلك بعد أن يخسف الله تعالى بهذا الجيش يشتهر أمر هذا الخليفة الراشد**»،ويتيقن الناس فعلاً أن هذا هو المهدي المنتظر،فيأتيه وفود المبايعين من كل بلاد الإسلام يبايعونه على النصرة والجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، ثم بعد ذلك سيخوض معارك عدة ، يخرج فيها منتصراً بإذن الله.

ومن أشهر هذه المعارك التي سيخوضها ويكون قائدها:

أولاً: الاستيلاء على جزيرة العرب في معركة كلب: يؤكد ذلك ما رواه مسلم في صحيحه أن الرسول ﷺ قال: «**تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ثم فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله**».

ثانياً: قتاله مع الشيعة الإمامية والاستيلاء على بلاد فارس إيران: يؤكد ذلك ما جاء في الحديث السابق، بعد أن ذكر الاستيلاء على جزيرة العرب، أشار إلى غزو فارس بقوله ثم فارس فيفتحها الله.

ثالثاً: قتال الروم أمريكا وأوربا: والاستيلاء على بلاد الشام في يوم الملحمة الكبرى كما سماها النبي ﷺ في الحديث الذي رواه الإمام أحمد وصححه الألباني قوله عليه الصلاة والسلام: «**فسطاط المسلمين يوم الملحمة بأرض يقال لها الغوطة في مدينة دمشق، خير منازل المسلمين يومئذ**»، وهذه المعركة ستكون من أشد أنواع الحروب وأعنفها يذهب ضحيتها أعداد كثيرة من جيش الروم أمريكا وأوربا، وفي هذه المعركة سيرتد ثلث جيش المسلمين لا يتوب الله عليهم أبداً، وسيقتل ثلث آخر من المسلمين هم أفضل الشهداء عند الله وسينتصر الثلث الأخير يفتح الله على يديهم، لا يفتنون أبداً.

ولذلك نجد أن أهل الكتاب يتنبئون بهذه المعركة ويسمونها معركة هرمجدون أو سهل مجيدو، فقد ورد في كتاب البعد الديني في السياسة الأمريكية أن سبعة من رؤساء أمريكا يؤمنون بمعركة هرمجدون، فيقول ريجان الرئيس الأمريكي الأسبق: إن هذا الجيل بالتحديد هو الجيل الذي سيرى هرمجدون.

وهناك نظرة مشتركة بين أصحاب الديانات السماوية حول هذه المعركة، فأما المسلمون يؤمنون أن قائدهم في هذه المعركة سيكون هو المهدي المنتظر وأما النصارى يعتقدون أن قائدهم في هذه المعركة هو المسيح عيسى عليه السلام، حيث تقول الكاتبة الأمريكية جريس: إننا نؤمن كمسيحيين أن تاريخ الإنسانية سوف

ينتهي بمعركة تدعى هرمجدون وأن هذه المعركة سوف تتوج بعودة المسيح الذي سيحكم بعودته على جميع الأحياء والأموات على حد سواء. أما اليهود فيعتقدون أن قائدهم في هذه المعركة هو المسيخ الدجال عليهم لعائن الله .

وكذلك من علامات الساعة الكبرى :

[٥] **خروج المهدي الثاني وهو القحطاني :** كما جاء في الحديث الذي رواه الطبراني وهو حديث صحيح أن الرسول ﷺ قال: «**سيكون من بعدي خلفاء ثم من بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك ومن بعد الملوك جبابرة ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً ، ثم يؤمر القحطاني فوالذي بعثني بالحق ما هو دونه**» .

والقحطاني هذا: هو الذي سيتولى قيادة المسلمين لفتح القسطنطينية، فيفتحها الله عز وجل عليهم بدون حرب أو قتال، وإنما تفتح بالتهليل والتكبير كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **فإذا جاءوها ـ أي القسطنطينية ـ نزلوا ، فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم ، وإنما يقولون: لا إله إلا الله والله أكبر ، فيسقط أحد جانبيها ، ثم يقولون الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ، ثم يقولون الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر فيدخلوها ، فبينما هم يقتسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ: بأن الدجال قد خرج ، فيتركون كل شيء ويرجعون** » .

[٦] **خروج الدجال:** وعندما يعود المسلمون من فتح القسطنطينية يجدون أن الدجال قد خرج وظهر أمره ، فيفرون من فتنه إلى الجبال ، فيحاصرهم الدجال في دمشق الشام ومعهم المهدي الثاني الذي يسمى بالقحطاني ، يحاصرهم حصاراً شديداً ، وقد بلغ بهم الجهد والجوع مبلغه ، فبينما هم كذلك إذ ينزل عليهم عيسى عليه السلام من السماء عند المنارة البيضاء شرقي دمشق وقد أقيمت صلاة الصبح ، فيصلي المهدي بالمؤمنين ومعهم عيسى عليه السلام كما جاء في الحديث

المتفق عليه أن الرسول ﷺ قال : «**كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم**»، أي كيف يكون فرحكم وسروركم أيها المسلمون بلقاء هذا النبي الكريم عيسى عليه السلام . ثم بعد إكمال صلاتهم يقول عيسى عليه السلام: أخرجوا بنا إلى عدو الله الدجال ، فما إن يرى الدجال نبي الله عيسى عليه السلام ، يذوب كما يذوب الملح ويفر هارباً فيدركه عيسى عليه السلام عند باب لدّ في فلسطين ، فيقتله ويريهم دمه في حربته عليه السلام، يؤكد ذلك ما رواه ابن ماجة وصححه الألباني وهو حديث طويل جاء فيه أن الرسول ﷺ : « **قال فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم ، فرجع ذلك الإمام ليتقدم عيسى ، فيضع عيسى يده على كتفه ،ثم يقول له :تقدم فصل فإنها لك أقيمت ،فيصلي بهم إمامهم ، فإذا انصرف قال عيسى** عليه السلام: **افتحوا الباب فيفتحونه فإذا وراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلى ، فإذا نظر إليه ذاب كما يذوب الملح في الماء ، وينطلق هارباً فيدركه عند باب لدّ الشرقي فيقتله** » .

[٧] **هزيمة اليهود**:تقع هذه الهزيمة بعد أن يقتل المسيح عيسى عليه السلام عدو الله مسيخ الضلالة ـ الدجال ـ فينهزم أتباعه وكلهم من اليهود ويفرون ويختبئون من المسلمين وراء الأحجار والأشجار كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري وأحمد في مسنده أن الرسول ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى يُقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهود وراء الحجر والشجر ، فيقول : الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله ، هذا يهودي خلفي تعالى فاقتله ، إلا الغرقد لأنه من شجر اليهود** »، ثم بعد ذلك يقوم عيسى عليه السلام بدعوة الناس إلى الإسلام ، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ، فلا يقبل إلا الإسلام أو السيف ، كما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما أن الرسول ﷺ قال : «**والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى**

لا يقبله أحد ، فتكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها » .

[٨] **فتح القسطنطينية**، وعندها يقوم المسلمون بفتح القسطنطينية ، ثم روما عاصمة إيطاليا الآن التي بها مقر الفاتيكان ، فقد صحح الألباني رحمه الله حديث في السلسلة : أن الرسول ﷺ سئل أي المدينتين تفتح أولاً فقال عليه الصلاة والسلام : « **بلاد هرقل تفتح أولاً** » ، والمقصود بالمدينتين القسطنطينية وروما ، فبين النبي ﷺ أن القسطنطينية هي التي تفتح أولاً ثم تتبعها روما .

[٩] **خروج يأجوج ومأجوج**، وسيخرج هؤلاء القوم وعيسى عليه السلام ما يزال حياً ، عندما يأذن الله لهم بالخروج ، حيث يقول عليه الصلاة والسلام وقد استيقظ ليلة فزعاً : «**لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب ، فُتِحَ الليلة من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ، وحلق بأصبعه الإبهام والتي تليها** ، فقالت زينب بنت جحش : يا رسول الله ، أنهلك وفينا الصالحون؟ ، **قال : نعم إذا كثر الخبث** » ،وقد ثبت أن هؤلاء القوم محبوسون الآن خلف السد الذي بناه ذو القرنين، بسبب فسادهم وشرورهم كما قال تعالى في سورة الكهف : ﴿ **قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا** ﴿٩٤﴾ ﴾ [الكهف : ٩٤] . وعندما يخرج هؤلاء القوم يلهم الله عز وجل عيسى عليه السلام أن يخرج بعباد الله المؤمنين إلى جبل الطور، عند ذلك يتوجه عيسى عليه السلام بالدعاء إلى الله أن يخلصهم من هؤلاء المفسدين في الأرض ، فيرسل الله عز وجل عليهم دوداً في أعناقهم ، فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس ، وتصبح الأرض مليئة بزهمهم ونتنهم ، حتى يرسل الله مطراً عظيماً فيغسل الأرض ويطهرها من رجسهم . فقد روى مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده : «**أن الله عز وجل أوحى إلى عيسى عليه السلام بقوله : إني أخرجت عباداً لا يدان لأحد بقتالهم ، يحاصرون عيسى عليه السلام ومن معه إلى الطور ، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خير من مائة دينار لأحدكم اليوم ، عند ذلك يرسل الله عليهم**

دوداً في أعناقهم ، فيصبحون موتى لا يسمع حسهم ، وقد ملئت الأرض بزهمهم ونتنهم ، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله عز وجل ، فيرسل عليهم طيراً كأعناق البخت ، فتحملهم ثم تطرحهم حيث شاء الله ، ثم يرسل الله قطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر ، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة» ،، ولمزيد من التوضيح والبيان ، فقد استدل بعض العلماء على صفات هؤلاء القوم يأجوج ومأجوج بما ورد في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده أن الرسول ﷺ قال : « **تقاتلون خوزاً وكرمان من الأعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين عراض الوجوه ، كأن وجوههم المجان المطرقة** ـ أي التروس المستديرة ـ **ينتعلون الشعر ويلبسون الشعر** » . واستناداً لهذا الحديث ، فقد شبه بعض العلماء هؤلاء القوم يأجوج ومأجوج بأهل الصين وروسيا واليابان ومنغوليا ومن شابههم ، والله تعالى أعلم .